



## التكاثر المَهْلِكِ وصوره في واقعنا

الحمد لله رب العالمين وأشهد ان لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله , اللهم صل عليه وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد :

فلقد تميَّز هذا الواقع بحبِّ التكاثر (التفاخر والتباهي بعدد ما يملك) في كلِّ شيء، فأصبح الذي لديه صفحة على الفيس بوك يبحث عن الوصول إلى أكبر عدد من المعجبين بما قال والمتابعين له، وبعضهم يفتخر بعدد مشاهدات فيديواته، بل وبعضهم يجاهر بطلب وضع الإعجاب على ما ينشر، وما ذلك إلا ليستكثر به على غيره وليفخر بها على الناس،

وهناك من يتكاثر بمناصبه ودرجاته وألقابه العلمية التي حصل عليها. فيطلب العلم ليتكاثر بعدد لقاءاته مع العلماء، وإذا كتب كتاباً يفخر بعدد القراء والمشتريين لكتابه، وقد تكلم ابن الجوزي أحد علماء المسلمين في كتابه (تلبيس إبليس) إلى أن عدداً كبيراً من طلاب العلم أصبحوا يطلبون العلم ولقاء العلماء، لا ليستفيدوا منهم هدياً وخلقاً طيباً، بل ليستكثروا بالأسانيد التي يأخذونها-الشهادات العلمية- والألقاب التي يحصلون عليها.

ويخشى على من كان كذلك أن يقال له يوم القيامة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم (يؤتى بأهل العلم يوم القيامة، فيعزّفه الله بنعمه عليه في الدنيا، ثم يسأله ماذا فعل بها، فيقال تعلمتُ العلم في .) سبيلك فيقال كذبت، إنما تعلمت ليُقال عالم، وقد قيل، فيؤمر به فيسحب على وجهه إلى نار جهنم وهناك نوع من التكاثر بعدد السفريات والزيارات والمشاهدات التي يقوم بها البعض للدول والمدن العالمية.

وهناك من يتكاثر بماله وما أعطاه الله، قال تعالى ﴿وَكَانَ لَهُ تَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾ [الكهف: 34] وقال تعالى: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ وِزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا﴾ (الحديد: 20)

بل وأنزل الله سورة في هذا الصدد، سماها سورة التكاثر، قال في مطلعها ﴿الْهَآكُمُ التَّكَاثُرُ (1) حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ (2)﴾ [التكاثر: 1، 2] ، ولم يذكر متعلق هذا التكاثر، وذلك ليشمل كل أصناف التكاثر التي ذكرناها سابقاً، بمعنى أنه لم يقل ألهاكم التكاثر بالمال فحسب، أو بالولد فقط، أو



بالممتلكات والمقتنيات، أو بعدد الإعجابات وعدد المتابعين فقط، وذلك ليدخل فيه كل متعلق من متعلقات الدنيا، وكلُّ تكاثر بما لا ينفع في الآخرة.

ومن التكاثر المذموم والمهلك أيضاً التكاثر بالدور والمزارع والضيعات والسيارات والهواتف النقّالة، والتي أضحت المفاخرة بها ظاهرة للعيان، حتى وقع الناس في السرف المذموم، ويخشى أن يدخلوا بعد ذلك في الأشر والبطر والظلم والكبر، بل ويخشى على الناس أن يسلبوا ما أنعم عليهم بسبب سوء استخدام هذه النعم.

إننا نحتاج إلى وقفة صادقة مع أنفسنا، فقد استبدَّ بنا حبُّ التملُّك وإظهار النفس ومدحها، وأصبحنا نتكاثر على بعضنا بما نملك، سواء ما نملكه كان مالاً أو كان عقاراً أو كان عقلاً وعلماً، أو كان ولداً، أو كان عشيرة أو كان جواز سفر أو كان تكاثراً بعدد المعجبين والمتابعين لك على صفحات التواصل الاجتماعي

أسأل الله أن يرُدَّ المسلمين إليه رُدّاً جميلاً.

كتبه فضيلة الشيخ إبراهيم محمد الشاذلي إبراهيم -مبعوث وزارة الأوقاف المصرية إلى مدينة برانجوا-ولاية برانا-البرازيل